

المدرسة العليا للأساتذة - ملحقة جيجل -

المحاضرة الأولى : الإيمان بالكتب السماوية المنزلة .

التعريف بالكتب السماوية هي كلام الله المنزل على رسله تأييداً لهم على رسالتهم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾

الإيمان بالكتب: إن الإيمان بالكتب التي أنزلها الله عز وجل على أنبيائه ورسله ركن من أركان الإيمان الستة، وقد دلت آيات كثيرة على أن الله تعالى أنزل القرآن على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كما أشارت إلى إنزال الكتب السابقة قبله على من سبقه من الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنِ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾

هذه الآيات تدل على وجوب الإيمان بالكتب السماوية المنزلة من عند الله، ووجوب التصديق بها والعمل بمقتضى ما كُلفنا به منها؛ والكتب هي التي تلقاها جبريل عن الله تعالى ونزل بها على رسوله، ويراد بها كل كتاب أنزله الله على رسول من رسله، وهذه الكتب منها ما سُمِّيَ لنا ومنها ما لم يُسمَّ، والذي سُمِّيَ لنا: القرآن، والتوراة،

المدرسة العليا للأساتذة - ملحقة جيجل -

والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى، على خلاف في صحف موسى هل هي التوراة أو غير التوراة.

فهذا كل ما سُمِّي لنا في القرآن، وأما غير ذلك فلم يُسمَّ لنا، ونحن نؤمن بالمسمى وغير المسمى ومن جهة أخرى؛ فإن المشركين كانوا على اعتقاد بأن أهل الكتاب على دين سماوي صحيح، لكنه خاص بهم وحدهم، ولهذا كان المشركون يتمنون أن يكون لهم كتاب خاص بهم مثل أهل الكتاب، كما يقول الله سبحانه وتعالى محدثاً عما يجري في خواطرهم: ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾